

الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري  
*The aesthetic epitome of the Algerian folk puzzle*

1\* فطيمة الزهرة عاشور

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريش - الجزائر

[fatimazohra.achour@univ-bba.dz](mailto:fatimazohra.achour@univ-bba.dz)

تاريخ الإرسال: 2023/02/04 تاريخ القبول: 2023/04/05 تاريخ النشر: 2023/12/26

### الملخص

يعدّ هذا المقال مسألة للملح الجمالي في اللغز الشعبي باعتباره نصاً أدبياً أساسه اللغة التي ترتفع عن مستوى اللغة العادية التواصلية إلى تشكيل وتركيب يتميز عن تركيبها التواصلية وإن كانت مفرداته هي ذاتها التي يستخدمها الشعب في يومه فتنفرد وتظهر إمكانات لا يجيدها إلا الأديب المبدع .

وللغز الشعبي مظهر ومخبر، كلاهما تميزا بروح جمالية خاصة، جعلته يحوز إعجاب المتلقي السامع، وتدفعه إلى مواصلة المباراة رغم صعوبتها، مشدودا بعناصر ساحرة سرية وأخرى ظاهرة. كما كان لها دور في انتشاره وتداوله بين أفراد الشعب وحتى هجرته إلى ثقافات أخرى، وجعلت منه نموذجا خلد الشعوب والثقافات القديمة. ويعد اللغز الشعبي الجزائري خير معبر عن جمالية هذا الشكل التعبيري الشعبي.

الكلمات المفتاحية: اللغز الشعبي؛ الجمالية؛ الأدب الشعبي؛ الشكل؛ المضمون.

\*المؤلف المرسل

## فطيمة الزهرة عاشور

*Abstract :*

*This article is an account of the aesthetic profile of the popular puzzle as a literary text based on language that is above the standard of the connexible language to form and compose its connexible structure.*

*The popular mystery has an appearance and an informant, both characterized by a special aesthetic spirit, which has led him to admire the audible recipient and to continue the match, though difficult, with secret and visible witch elements. It also played a role in its spread and circulation among the people and until it migrated to other cultures, making it a model of the immortality of ancient peoples and cultures. The Algerian folk puzzle is the best expression of the aesthetic of this popular expression.*

*Keywords:*

*the popular puzzle ; Aesthetic; Popular literature; Form; Content.*

### مقدمة:

يعد الإنسان كائنا محبا للجمال بكل صورته وأشكاله، وهو يسعى دائما أن يحيط بعالمه وحياته بالتفاصيل الجمالية، حتى وإن كلفته تعباً وتعلماً، وهو يتذوق الحسي منها والمجرد والمعنوي.

ومن أهم النماذج التي حظيت بعناية الإنسان الأدب، فقد شغف بتوشيته وترميزه وتحري الرفع من قيمته التركيبية والبلاغية حتى يكون أعلى قيمة من اللغة التواصلية اليومية.

وكان اللغز أكثر أشكال التعبير الشعبي تعبيراً عن الجمال شكلاً ومضموناً، ذلك أنه ضمنه حكمته وتجربته وتساؤلاته واتجاه الكون واتجاه نفسه، ولكنه لم يكتف، بعرضها بطريقة بسيطة عادية، بل حسنه ومنحه شروطاً لغوية وعلمية وهندسة معنى ومبنى.

ومن هنا يمكن أن نطرح إشكالية الموضوع :

- ما الجمال ؟

## الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري

- هل الإنسان بحاجة إليه أم بإمكانه الاستغناء عن العنصر الجمالي ؟
- ما هي التفاصيل أو المكونات التي تجعل من الشيء أو المعطى الأدبي جميلا ؟
- إلى أي مدى يمكن الحديث عن جمالية النص الأدبي ؟
- هل يمكن للغة اليومية التي انبنى عليها نص اللغز أن تحتوي على الجمال ؟
- هل اللغة الفصحى هي الوحيدة القادرة على تكوين نص جميل ؟
- أم أن اللغز الشعبي منح العامية بعدا جماليا؟

### 1- ماهية الجمال:

ما دمنا نبحث عن الجمال في النص الأدبي، فلا بد من تعريف الجمال أولا، حيث يبدو للوهلة الأولى سهلا لينا إذا ما سألنا هل تحب الجمال ؟ ولكنه يستعصي على التعريف إذا ما سألنا ما هو الجمال ؟

ف " الجميل والمبدع لا تعريف له، فهو أكبر من التعريف وحدودها المصطنعة، فالجميل يفرض حدوده"<sup>1</sup>، فالجمال يتعالق مع حواسنا ومبادئنا وشخصياتنا وبتذوقنا الذاتي؛ لأنّ "الجمال شعور، والذي يشعر بهذا الجمال هو الإنسان. وهي صفة طبيعية فيه، فهو يفهم الجمال بواسطة مشاعره"<sup>2</sup>، فصعوبة تعريفه تكمن في كون الإنسان يستشعر الجمال قبل أن يعرف ماهيته وسر انبهاره به، ثم فيما بعد يبحث في مكن انجذابه إليه، ومن أجل ذلك سعى الإنسان لتحقيق هذا الإشباع أيضا إلى معانقة كلّ ما حوله من جمال ومحاولة تذوّقه؛ لأنّ "الجمال مردّه إلى الذّوق، فلا شأن له بالحجج والبراهين والأدلة، وتكون صلة الذّوق بالحقيقة من حيث جمالها لا من حيث البرهنة عليها"<sup>3</sup>، فالذّوق هو وسيلة وأداة للتعرف على الجمال في كل ما هو جميل في هذا الكون.

اكتسى الجمال اهتماما بالغا لدى البشريّة، وصار من قيمها وثوابتها ومقدّساتها، فقد نظر المسلمون إلى الجمال كجزء من الثوابت المرتبطة بالله عز وجل فإن " كلّ موجود له جماله الخاصّ وقسطه من الجمال وأنّ الموجود الأول هو الله، جماله فوق كلّ جمال موجود سواه"<sup>4</sup>، وصار المتداول بين المسلمين أنّ الله جميل

## فطيمة الزهرة عاشور

ويحبّ الجمال، ويمثّل هذا الجمال في الأخلاق البشرية والقيم، أمّا في المحسوسات فتجسد الجمال في زخرفة المساجد والمباني، وواجهات المجلّدات والمصاحف الشريفة. بعد طرحنا لمفهوم الجمال وارتباطه بالدين، والموجودات، سنحاول التعرّض له من منظور الأدب الشعبي الجزائري، ومن ثمّ فإنّ المبدع في فن اللغز الشعبي قد حاول على مرّ الأزمان عناق كلّ ما هو جميل مما انعكس على نصوصهم التي ضمنت لنفسها الخلود والانتشار والتداول. ومنه فإنّ مبدع نص اللغز الشعبي قد وعى ضرورة الجمال لنصوصه جيّداً، ويمكن أن نتحسّس ملامح الجمال في هذا النص في مواضع كثيرة، منها ما تعلق بالشكل ومنها بالمضمون ومنها كيفية الأداء وشروطه ومناسباته ومنها ما تعلق بالوظيفة التي ينشد من خلالها اللغز الشعبي.

### 2- أقسام الجمال في اللغز الشعبي:

#### 1.2. جمال الشكل:

إذا كان الأدب يهتم بالشكل فاللغز الشعبي هو من أهم نماذج الأدب الشعبي التي تعنى بجمال القالب الجمالي حتى عدّ أرقى نموذج بلاغي على الإطلاق في الأدب غنى بالعناصر البلاغية، كالإيجاز في اللفظ والاقتصار على الصفات والتشبيهات الأساسية التي تسهل على المتبارين الوصول إلى الحل، فاللغز يتوافر على خصائص تميزه عن الكلام العادي، فقد اجتمع فيه الإيجاز مع الدقة في تحديد المعنى واختيار اللفظ المعبر، وحسن اختيار الصورة، إضافة إلى التعبير بطريقة غير مباشرة كان ذلك غاية السبك البلاغي الذي منحت له صورة جمالية ضمنت له الاستمرارية والانتشار وسهولة الحفظ والاستمتاع بشكله الفني.

أدى هذا التنوع في طريقة البناء والتركييب إلى تنوع في أسمائه تبعاً للهدف الذي يصبو إليه اللغز، فهو في أصل وضع اللغة من: "ألغز اليربوع جدره أي حفرة ملتويّاً، مشكلاً على داخله، وألغز في الكلام أي عمى مراده ولم بينه،" <sup>5</sup>، فاللغز له تسميات مقاربة معه وتتداخل في استخدامها، ويبيّن أحمد مجد الشيخ الفروق بينها، "يطلق على اللغز بصفة عامة عدة أسماء منها: التأويل، التعريض والكنائية، الرمز والإشارة، المعنى، اللغز والمحاكاة، ومعنى الجميع واحد واختلافها بحسب وجوه اعتباراته"، ويعود سبب غموض اللغز كونه واحد من أهم الأجناس الأدبية الغنية

## الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري

بالصور البلاغية سواء فيما تعلق الأمر بالبيان أو البديع، بمعنى أنه شكل بلاغي بامتياز، يعمل على محوري الجمال الظاهري والباطني.

وهذه جملة من الخصائص والمميزات التي ساهمت في صناعة الجمال

والتميز في اللغز الشعبي عن باقي الأشكال التعبيرية الأخرى :

أ. **الإيقاع الصوتي**: يتميز اللغز الشعبي بالإيقاع الصوتي، وهو من العوامل الأساسية التي جعلت معظم الألغاز تتماسك وتصمد أمام الزمن، وذلك لتوفرها على مصادر إيقاعية تتجسد في الاعتدال والتناسب بين الأجزاء، وفي التقديم والتأخير، والسجع والجناس. فالإيقاع يعمل على إظهار الألغاز على أنها أكثر من الكلام العادي وفي هذا الصدد نجد الدكتور رابح العوبي يقول: "إن الذوق في الألغاز حريص على الأصوات المنسجمة في الكلام، ولذلك اهتم باختيار الألفاظ وتقطيع الجمل، بغية تحسين الصياغة، وتنويع التركيب لإحداث معادلة صوتية تنبعث منها موسيقى، تضيف على الترسل الشعبي، نوعا من الجمال الأدبي، الذي يشيع جوا خاصا، يسهل الطريق إلى الحفظ والتناقل، بفضل الانسجام والتناسق بين أجزاء هذا الشكل الأدبي الشعبي المتألف من وحدات متألفة، متلاحمة متناغمة تضمن حياته وتمنحه قوة فنية وجمالية، تترك أثرها في الأذن والنفس" (6).

ب. **تنوع صور التعبير عن الموضوع الواحد** : بحيث نجد في بعض الألغاز الشعبية تكرار الموضوع الواحد مرات عديدة بأساليب لغوية مختلفة . أما سبب هذا التنوع فيرجع إلى ما ذكره رابح العوبي قائلا : "و يرجع ذلك إلى عاملين هما : تعدد منشئي اللغز واختلاف أمكنة ظهور اللغز" (7)، هذا التنوع والتعدد في الصور والمواضيع إن دل على شيء إنما يدل على قيمة اللغز وفائدته الاجتماعية والحضارية والعقائدية، وللاستدلال على ظاهرة التنوع في الصور نأتي بمثال من ألغاز، وهو لغز العين:

- وردة في الكاس دايرين عليها ميات حراس .

- عودتنا الكحلة إلا رقدت يغطيها جلالها وإلا ناضت دنيا قاع قبالتها.

ج- **الرمزية**: اللغز كما هو معروف يحمل بين طياته سؤالا وجوابا، ولكي نصل إلى كونه لغزا لا بد من فهم الخطاب الوصفي الإخباري الذي بدوره يشرح لنا موضوع اللغز وبالتالي القدرة على كشف المعنى الخفي، والموضوع المستتر ولكنه ليس بمقدور أي

## فطيمة الزهرة عاشور

شخص أن يفك الرموز، بما تمتاز به الألغاز من جمالية الأسلوب الذي يعتمد إلى حد بعيد على ألوان بيانية كثيرة ؛ وانطلاقا من فكرة أن الألغاز شحنة إيحائية بحقيقة واقعية .

### 2.2. جمالية المضمون :

إذا أخذنا في غمار الحديث حول جمالية المضمون في اللغز الشعبي الجزائري تبين لنا أن ذلك يكمن في نوعية الموضوعات التي تساءل حولها، فاللغز الشعبي لم يهمل أيا من موضوعات الحياة الإنسانية وما يحيط بالإنسان سواء تعلق ذلك بالأمور المادية المحسوسة أو المعنوية أو الروحية التي تنظم حياته، كما أن اللغز بالأساس يحسّن نظرة الإنسان ويعمقها اتجاه ما تراه عينه وما يدور في الفلك والكون وحتى في نفسه.

وإذا ولجنا نحو تصنيف أنواع الجمال الذي يحيط بالإنسان فهو : جمال طبيعيّ وجمال فنيّ، أمّا " الجمال الطبيعيّ هو من صنع الله، والجمال الفنيّ هو من صنع الإنسان، أي إنّه جمال مبتدع، مكتشف، مخلوق " <sup>8</sup>، ومنه تنقسم الموضوعات التي ركز عليها المبدع في اللغز الشعبي إلى قسمين الطبيعة والثقافة وأهم تمفصلاتها نذكر :

**1/ الطبيعة :** يعرفها علم الجمال بأنّها: " ذلك الخلق الهائل الذي أوجده الله من عدم فكان دليلا على عظمته وجماله " <sup>(9)</sup>؛ فالطبيعة هي كل ما لم تتدخل فيه الفاعلية الإنسانية، ويبقى على حاله الأول قد يكون خارجيا (فيزيائيا) أو داخليا (بيولوجيا) مما يدل على وجود عالمين هما العالم المادي، والعالم الإنساني <sup>(10)</sup>. فالطبيعة تشمل كل العناصر المادية والظواهر الطبيعية وكل الكائنات الحية من الحيوان والنبات، وكل ما تعلق بالإنسان وبسلوكياته الفطرية، ومنه فالطبيعة تنقسم إلى مجالين وكل مجال يظم عدة أقسام تتراوح فيه بين المادي والسلوكي، والعناصر التي تساءل حولها اللغز هي كالتالي :

**المجال الأول :** الطبيعة الحية والتي بدورها تتوزع إلى إنسان وحيوان ونبات، وكل عنصر من هذه العناصر له ملمحه الجمالي الذي استرعى انتباه المبدع الشعبي

## الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري

الجزائري خاصة في فن اللغز وهذه أمثلة عن الألغاز التي تساءلت واهتمت بهذه العناصر الطبيعية :

- **الإنسان:** اهتمت الألغاز الجزائرية بالإنسان من حيث هو كائن طبيعي فأولت عناية فائقة لبعده الفيزيولوجي، ولم تهمل أي جزئية فيه، وذلك من خلال ما لمستته من اهتمام بأعضائه الخارجية منها والداخلية، وكذلك ما يطرأ عليه بفعل المرض أو التقدم في العمر، وكل متعلق به من حاجات بيولوجية لا يمكنه التخلي عنها ويحتاج إليها بصفة يومية دورية كالأكل والشرب والنوم والأحلام، ولأن الألغاز الشعبية الجزائرية كثيرة في هذا الباب أورد بعض الأمثلة : يتحدث اللغز عن شكل اليد: **خمسة جحوشة في كروشة، كل جحش بردعتو** فهنا اليد شبهت بالجحش الذي توضع عليه البردعة ليحمل الأثقال، خاصة أن محمولات اليد مقارنة بحجمها تفوقها بكثير. و"الوجه من أهم محددات الهوية والشخصية لكن المحاجي لم يتناوله بهذا الاعتبار؛ لأن غايته كانت أعمق من ذلك؛ وهي التعرف على هوية التكوين البشري الذي يشترك فيه البشر جميعا، لذلك كانت مهمته أقرب ما تكون إلى مهمة المشرح الذي ينتقد الأعضاء في مواضعها، ويختبر مدى حيويتها في أداء وظائفها العضوية المنوطة بها"<sup>(11)</sup>، فتارة يشبهه الفم بالبئر وصولا إلى الشعر الذي شبهه بالغابة في اللغز التالي: **بير فوق بير، والثاني بوقير، والثالث البرقوق، والغابة من فوق،** وأحيانا يشبهه بالشكل العام للبيت في أقسامه من طوابق وأبواب ونوافذ والمجاور للغابة والقمل الموجود في الشعر مواشي أو الذئب التي تتريص بأهل ذلك البيت مثلما يؤذي القمل إحساس الشخص المصاب به في اللغز التالي: **دار فوقها دارين، والدارين فوقهم نارين، والنارين فوقهم دبدابه، والدبدابه فيها غابه، والغابه سارحه فيها حلابه (أو ذيا به )،** أو بتعداد الثقوب الموجودة بهذا الوجه كمداخل ومخارج لهذا الجسد يحتاجها في تكوينه البيولوجي يقول اللغز: **زوج، وزوج، وزوج، وواحد.**

- **الحيوان:** منها الأليفة كالكلب حيث وصف اللغز مهام الكلب المتمثلة أساسا في الحراسة في اللغز الآتي: **مزود صوف يبات يشوف، كما ركز اللغز على شكله الجميل واستعداده المستمر في تأدية مهامه يقول اللغز: أبيض لَمَاع، صوته سماع، وذنبه وقوف، وذيله معكوف.** وكذلك النعجة والكلب يتحدث اللغز عن صفة مشتركة

## فطيمة الزهرة عاشور

بين النعجة والكبش، فيقول: أنا نعري فيها، وهي تكسي في روحها؛ وإن كان يقصد النعجة أكثر، لكنهما كلاهما يمنحان الفلاح كل عام مادة الصوف، حتى سماها قطعة ذهبية في قوله: بلبوزة ذهب الذهب في روحها الناس تعري فيها وهي تكسي في روحها. أما الطيور المستأنسة كالديك والديك كانت تعتمد البيوت الجزائرية عليه في اقتصادها على تربية الدواجن وهذا بسبب سهولة ويسر رعايته ومن هذا نفهم أن أهمية هذا الموضوع في حياة الناس ومعيشتهم هي التي أكسبته هذا التفوق في النسبة، فقد تنبه اللغز لصالحة حجم الديك مقارنة بصوته وذلك في اللغز الآتي: قدو قد المهراس وصوتو صوت تراس، أما الدجاجة فهي منتجة لمادة غذائية أساسية، وهي البيض واللحم، ومن بين الألغاز التي تكلمت عن الدجاجة نجد: جدة دندانة لابسة مياة كتانة.

- أما الحيوانات غير الأليفة ذكر اللغز الثعبان وأهم صفة فيه هو أنه لا يتعرض للكسر لتميزه بليونته الحركة والتمدد والانكماش يقول اللغز: يكبر وما يعيب، ويعواج ما يتكسر. ومن الحشرات النحل: يقول اللغز: صغيرة عليك وعلى امك وتخدم الخبزة خير منك. ووصف اللغز الحلزون قرونه واختبائه الدائم داخل قوقعته، يقول اللغز: بقرونو ما هو عتروس، ماكلتو ديما مسوس، في دارو ديما مدسوس. أما أكثر الحيوانات المائية التي اهتم اللغز بشكلها السلحفاة، حيث يصف اللغز صلابة قوقعتها وقدرتها أن تختبئ في هذا الصندوق، يقول اللغز: من البرا لوح، ومن الداخول روح، وتأمل في جمال هذه القوقعة التي تفوق في إبداعها حرفة التطريز النسائي، وخاصة هذا الحيوان أنه ينتمي إلى الحيوانات البيوضة وإلى الحيوانات المائية، يقول اللغز: منديل مرقوم طرزة لا، يبيض دجاجة لا، يعوم في البحر حوته لا .

- النباتات : يتوزع النبات على عدة أنواع منها:

\* الأشجار منها شجرة الزيتون: يقول اللغز: بقرتنا العاليه مفرشه كي الداليه، لحمها ندرسوه، ودمها نشربوه، وعظمها نبيعوه، فقد اعتمدت الكثير من المناطق الجزائرية في اقتصادها على صناعة زيت الزيتون فهي كلها فائدة. وأما أشجار النخيل: فيصفها اللغز يقول: تبدأ با النون والنون في السما تنوح هي هنية ولي في قلبها مجروح، وكما أنها قد تصلح في مناطق كثيرة للزينة لكنها لا تثمر تمرا صالحا للأكل

## الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري

إلا في الصحراء، يقول اللغز: لاله زينه مزينه، ما تعلق في مدينه، ما ردا في مراح، كل فريخ في جناح.

\* **الزروع: القمح والشعير:** اهتم المثل بالزرع واستعمل اسمه العام وكثير من أسماء مراحل كالحرث والزرع والسنبلة والقمح والشعير، حيث ترتفع نسبة استخدام القمح والشعير في الجزائر في الغذاء الأساسي الذي لا يمكن التخلي عنه مهما تنوعت أصناف الغذاء، بحيث يعدان الدعامة الأساسية للاقتصاد المحلي، حتى أن الفلاحين يستبشرون بالمطر لأجل الحصول على محصول جيد كل سنة، يقول اللغز:

جانا ضيف وضيفناه      اذبحنا لو طير نقي  
شرحناه وملحناه      دار الريش وعادي

وحله: المطر، والحرث، والبذر، والسنبال، والمحصول،

\* **الخضر: منها البصل:** يقول اللغز: تذبج فيه وتبكي عليه، كما ذكر شكلها في التراب: راسها التحت قديمها من الفوق، والجزر واللفت: يقول اللغز عنهما معا: زوج خوات وحدة حنات ولخري لبات.

\* **الفواكه: منها البرتقال:** كثيرا ما توقف الملاغز الجزائري عند جمال البرتقالة وقدرة الخالق في تكوينها وتفصيل جمالها وحتى مذاقها الطيب، يقول اللغز: زينة يا بنت الزين، زينك بلاني، ما صنعوه باليدين ولا خيطوه بلباري.

\* **الورد:** خص فصل الربيع بخاصية الجمال لتمييزه بفتح أنواع الزهور والورود، غير أن اللغز لم يهتم بالورود بشكل مباشر حيث لم يطرح ألغازا حول موضوعه، ولكن استند على اسمه في نص اللغز لبناء نص اللغز في تشبيه شيء آخر بالورد، كاللغز التالي: **حمامتي يا حمامة لوعار لي تحط عليه يصبح نوار؛** فقد شبه لون الحنة وكثرتها مثل الروابي التي تتغير بمجيء موسم الربيع حيث تتغير من مساحات جرداء إلى مساحات زاهية الألوان. ومنه فالإنسان الجزائري لم يهتم بأسماء الورد وصفاته إلا عرضا وعاما دون تفصيل، ولكنه تميزت نظرته للورد بتعميم صفات الجمال عليها؛ ولهذا شبهوا به كل ما هو جميل في شكله ولونه ورائحته؛ وذلك " معناه أنهم لم يعنوا بمعرفة الأسماء الخاصة بقدر ما عنوا بمعرفة مميزات النوع نفسه،

## فطيمة الزهرة عاشور

فالجهد بمعرفة اسم الزهر أو الورد لا يحول دون تذوق خصائص جنسه ولطائف بهائه، والتمتع بما يمتاز به جمال المنظر وحسن العطر ز تتاغم الألوان وتتاسب الأشكال " (12).

**المجال الثاني : الطبيعة الصامته:** تعد الطبيعة الصامته محط تأمل الإنسان منذ الأزل فقد احتار في كيفية بناءها وعظمة من يسيرها، كما أن التأمل فيها هو من متطلبات معرفة الله سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)﴾ (13)، فهي دعوة صريحة منه جلا شأنه إلى التأمل في هذا الكون العجيب وإعمال البصيرة في خلقه. " إن اللغز الكبير الذي يبهر الإنسان الشعبي وهو طفل صغير ويدعوه إلى التفكير والتأمل وهو رجل مكتمل ويحيره حله الممتع وهو شيخ كبير هو عظمة خلق الظواهر الطبيعية وأسرار نظامها وعملها ومصدرها وحدودها وحقائقها وخاصة تلك المرتبطة بالمعالم الكونية الثلاث: الأرض والبحر والسماء التي هي ملء عين الإنسان وسمعه، ومحط اهتمامه وملاحظته ومورد رزقه وعيشه ومصدر أمله وبأسه ومبعث أمنه وخوفه " (14). و منه فالطبيعة الصامته تنقسم إلى ثلاثة أقسام السماء والأرض والماء.

- **الأرض:** الأرض موطن الإنسان ومنها يحصل على احتياجاته الضرورية، وقد عني الإنسان الجزائري في الألبان بالأرض بكل مظاهرها وصورها، فتساءل اللغز على قدرة الطريق على إنهاك طاقة الإنسان مهما كانت قدرته ومهما طال عمره؛ يقول اللغز: أنا نمشي وهي تمشي، وغلبتني بنت السلطان، ويقول: طويلة طويلة بلا ظل.

- **السماء:** اهتم المبدع الجزائري بكل كواكب السماء وظواهرها الطبيعية ابتداء من السماء والشمس والقمر والنجوم، وتمثلها في نص اللغز الشعبي، وجاءت مرة مقترنة ومرة ذكر نوع واحد في اللغز الواحد؛ ذلك لقرب دلالاتها وفائدتها في الحياة فلدينا مثلا النجوم والشمس والقمر تحمل في طياتها معنى الإشراف والنور والضياء، فقد اقترنت ببقية الكواكب الليلية في اللغز : دارنا الكبيرة وغنمنا القطيع وعودنا السهار؛ فقد وصفت السماء بالبيت الواسع المضيف الذي يملك أهله غنما كثيرة لا

## الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري

تعد ووصف القمر بالجواد ذو الصهيل القوي وفي رواية أخرى الذي يقدر على السهر وليس المقصود به هو الذي يسهر وإنما كانوا قديما يسهرون في الليالي المقمرة يتسامرون في غياب الوسائل الحديثة والكهرباء. كما اعتبرت السماء والكواكب الليلية عائلة واحدة تظهر مجتمعة وتخفي مجتمعة في اللغز القائل: **حاك ما ما يطبق دراهم بابا ما يتحسبو ورقبة خويا ما تتسقم**، فقد عبرت السماء على الأم والنجوم عن الأب والهلل عن الأخ. أما الشمس تكون في النهار دليلا على بزوغ نهار جديد، فالشمس عنصر طبيعي وضروري لحياة الإنسان كما أنها تساعد على نمو النبات كما كانت تساعده على معرفة الوقت، فبشروقها يعرفون أنهم في الصباح وعندما تتوسط السماء يكون منتصف النهار وعند غروبها يكون المساء، وبهذا يعرفون أوقات الصلاة. يقول اللغز: **بقرتي سيني سيني تغدى للغرب وتجيني**.

- **الماء: الماء** شريان الحياة وقلبها النابض ومحركها الأساسي وهذا ما لم يغيب عن ذهنية الإنسان الجزائري مستمدا معرفته من القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ** ﴾<sup>(15)</sup>، وقوله عز وجل: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجًّا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16)** ﴾<sup>(16)</sup>، اهتم اللغز بالماء أيضا وركز على أن الماء وإن اختلفت طبيعته عن باقي المخلوقات إلا أنه يبقى أحد مخلوقات الله سبحانه وتعالى وله طريقته الخاصة في التسبيح لله بالإضافة إلى تحديده لمصدره السماوي والأماكن التي يستقر بها كالوادي أو البحر، يقول اللغز: **أنا ما نمشي في لارض وما خلقني**. ومن المصادر المائية التي ذكرت في كل من المثل واللغز الجزائري المطر، يقول اللغز:

**من السما جيت وفي لارض مشيت**

**والعود اللي حيينو بيه تكويت**

**2 / الثقافة:** بما أن الحياة الإنسانية لا تتطوي فقط على الطبيعة بل الجمال يكمن حتى فيما صنعه الإنسان من ثقافة، فقد صنع الأدوات والآلات والمساكن..و كذلك مازج بين المعتقدات الدينية السماوية بمعتقدات وممارسات وضعية مما جعل لكل مجتمع معتقدات شعبية ترافق احتفالاته وأحزانه وتمازجت بتفاصيل حياته اليومية في مأكله ونومه وطريقة سرده ومعاملاته، وأكد لا يخلو ذلك من عنصر الجمال والإبداع

## فطيمة الزهرة عاشور

والتميز بين الشعوب والمجتمعات حيث أن هذه الحرف والطقوس لا تخلو من رؤية فكرية وفنية جمالية في الصناعة اليدوية ومن ثم في بناء نص اللغز الذي هو الآخر تزين بمواصفات الصناعة والحرف .

تربعت الأدوات على عدد وافر ومتنوع من الأدوات الثقافية التي تتوزع ما بين: المنزل بوجه عام، أو أدوات العمل المنزلي أو أدوات تساعده في الطبخ والخياطة والنسيج والأثاث، أو العمل في الحقل والحرث والحصاد أو تخزين هذه المحاصيل للمؤونة، ولو أنه في هذا العصر تعتبر أغلب هذه الوسائل بسيطة وبدائية إلا أنها في بداية اكتشافها كانت تمثل فتحا كبيرا وتسهيلا لسبل الحياة العامة والحياة الاجتماعية الخاصة.

- **المنزل** : أشكال البيوت تختلف حسب الزمن ومتغيرات العصر وتطور الوسائل، ولكن تنقسم أساسا إلى نموذجين حسب معطيات الألبان الجزائرية؛ **الخيمة** التي ارتبطت بفترة إنتاج الألبان بعهد البداوة والدليل على ذلك وفرة الألبان التي استخدمت أو تساءلت عن الخيمة أو أحد عناصرها ؛ يقول اللغز: **بغله تكرر في مصورها؛ فالخيمة لها طريقة بناء معينة تعتمد على الحبال وكذلك هي مصنوعة من شعر ووبر الحيوانات مما جعل لونها وشكلها يتقارب ولون البغلة أو الناقة وطريقة بروكها، كما شبهت بالغراب الأسود إذا ما اعتمد في لونها على الأسود، ويقول اللغز: **كحلة كي الغراب، تطبق كي الكتاب، وإذا كانت الخيمة مزيتها الانتقال فان البيت المبنية بالطوب والحجر لا يمكن نقل جدرانها، فقد ركز اللغز على أهم عناصر البيت المميزة؛ يقول اللغز في مفتاح البيت: **صغر مني ويعس الدار خير مني، وشبه الباب بالحيوان المعلق من كتفيه: **بهيمنا جيفه معلق من كتفيه، وقورنت الخيمة بالدار أنها لا يمكن الارتحال بها بل تبنى مرة واحدة تبقى في مكانها إلى الأبد، يقول اللغز: **تخط ما ترحلش.**********

- **أدوات مطبخية**: وذلك لأن الطعام يعتبر في قمة الاحتياجات الضرورية للإنسان التي لا يمكنه الاستغناء عنها، مما أتبع أدوات مميزة للمطبخ الجزائري، منها : **الكسكاس**: يقول اللغز: **اسمه بالكاف، والكتان يلمه ، راسه في السما وعينه في بطن أمه، واعتبرت القدر أم للكسكاس لمرافقته إياها دائما في إعداد هذا الطبق.**

## الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري

- أدوات النسيج ( السدوة) : هي مجموع الأدوات التي تعتمد في نسج الخيام والأغطية والأفرشة والزرابي والوسائد والسجاجيد وملابس الشتاء للرجال والصبيان، كانت تقوم به المرأة وتكاد لا يخلو بيت منه ويكاد لا يفرغ العام منه فما أن تنتهي المرأة نسج شيء حتى تشرع في نسيج آخر، ويكون هذا النسيج من صوف الغنم ووبر الإبل وشعر الماعز. ومن أدوات النسيج التي اعتم بها اللغز القرداش يقول في شكله: **ظهرها عود وكرشها جلود وهي تشبه القنفود.** زيادة على المغزل، يقول اللغز واصفا حركة الخيط بين المغزل وأصابع اليد: **لقيت عشرة حيين يرقص من بينهم ميت، وفي طريقة اعتماد المرأة على ساقها في مساعدة المغزل على الدوران: مخنوق من راسو، يخدم على ناسو، ويلمس في ساقلالاه.** ومن أهم الأثاث المنزلي الزربية تعتمد المرأة في صناعتها على عدة مراحل لكنها أثناء النسيج تتعامل مع خيوط الصوف بطريقتين إدخال الخيوط ورفضها فوق بعضها لتشكيل جدار قصير وبعده تربط فوقه عقدا ملونة تعتمد على حساب معين وهكذا بالتداول حتى تنهي الزربية وتظهر تشكيلة من الزهور أو الأشكال الهندسية الملونة؛ يقول اللغز: **بقرتي يا مزغبة الضرع، فكها و لا نروحو للشرع.**

- أدوات فلاحية: جل المناطق الجزائرية كانت مجتمعات فلاحية، تستعمل وسائل جد بسيطة؛ وربما يعود ذلك إلى سهولة امتلاكها واقتنائها، فهي وسائل ضرورية توفر لقمة العيش للفلاح البسيط: منها المنجل: يقول اللغز: **أسود قطنه شاحد بطنه كان رقد لا فطنه وكان ثار يخلي وطنه، ويستعمل أيضا في جني عراجين التمر يقول اللغز: أنتى شهية سبحان ربي اللي انشاها، منعت عن خيل سبق، بوقرين هو اللي خضاها.** وأما المطمورة: هي عبارة عن حفرة عميقة يكون طولها بحجم طول الإنسان، يحفظ فيها القمح أو الشعير، وتغطي بالتين حتى لا يدخله الهواء أو المطر، يقول اللغز: **المجبودة من قلبها محطوط على خدتها رامت ولد الناس وختت ولدها.**

فمضمون اللغز يرتبط بالبيئة التي يتداول فيها، وعلى هذا الأساس يتضح أن مضمون اللغز يعكس في موضوعاته المستوى الحضاري العام للمجتمع الذي يتداوله، كما أن تطور هذا المضمون مرهون بالتطور الحضاري العام للمجتمع<sup>(17)</sup>.

## فطيمة الزهرة عاشور

وعموماً إن كان الجمال الطبيعيّ من صنع الله، فإنّ الجمال الفنيّ من صنع الإنسان؛ حيث إنّ " الجمال الفنيّ هو ضرب من الجمال النفسيّ الذي يبدعه الإنسان من خلقه لمثال الأشياء " <sup>18</sup>، وذلك بأدواته الخاصّة وفلسفته البعيدة في الجمع بين الواقع والخيال، وهو محاولة للتحرر من القيود في كافّة أشكالها، لذلك " يكون الفنّ سبيلاً للإنسان لإدراك كماله المفقود، والخروج من وجوده المقيد المحدود" <sup>19</sup>. لذا يمكن الحديث عن الفنّ: هدفاً، مهرباً، خياراً أو غاية صغرى يُتوسّل بها إلى غايات كبرى: إمتاعاً، تعبيراً تاريخياً لعالم هذا الإنسان، بكل دقائقه، وتفصيله .

يمكننا القول إنّ الفنّ هو رفيق الإنسان الساعي إلى اكتشاف نفسه والعالم وكلّ الأسرار التي تغيب عن وعيه، من أجل أن يحقّق جزءاً من ذاته، ويشعر بكيئونه ووجوده، حيث إنّ " الفنّ خبرة إنسانيّة، ومبدأ من مبادئ قيم الحياة في انسجامها الداخلي وتوافقها الجماليّ، من خلال إنعاش الإدراك الحسيّ بتدوّننا للمؤثرات الجماليّة في هذه الحياة، التي تظهر للفنان أسمى من تصوّرها الطبيعيّ الظاهري، من حيث كونها تلنّقي بعاطفته النبيلة، وإرادته الطموح وعقله المميّز لقيمة الشّعور بالجمال، وفي تجسيد ماهية الجميل وتمييزه عن غيره " <sup>20</sup>.

إنّ الفنّان يحتاج في توجّهه هذا إلى خيال فنيّ " لا ينفصل عن الواقع ولو كان يعلو عليه بما يمتلكه من قدرة على التّركيب والخلق " <sup>21</sup>، وإعادة تشكيل الواقع بصيغ ومعايير تحقق الكفاية الجماليّة للمتلقّي، وإنّ " الخيال الفنيّ لا يعمل على منوال المنطق المألوف، ولا يرتبط بقوانين المادّة، فهو يعمل على اكتشاف علاقات جديدة، تجمع المتناقضات في وحدة منسجمة متجانسة، كما تتلاقى في ظلّه الأشياء التي يمكنها أن تتلاقى في الواقع المحسوس " <sup>22</sup>، تحقيقاً لمتعة المتلقّي، وإشباعاً لرغبته في معانقة كلّ جميل في أعماقه وآفاقه .

### 3.2.2. جمالية الأداء والطقوس :

يعد اللغز الشعبي من أكثر أشكال التعبير الشعبي التي صنع لنفسه هالة جمالية تسبقه وشروط تسهل تمرير رؤية متفردة للأشياء والظواهر وكل ما تساءل حوله . هذه الطقوس هي التي تجعل المتلقّي يرتحل إلى عوالم المعرفة الممزوجة

## الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري

بعمق التفكير في الشيء المسؤول عنه وجوهره، في مكوناته وسر وجوده، حتى أنه يعيد تشكيل معلوماته القبلية والتفتيش في ذاكرته يرتبها ويبعثها إلى أن يكشف المستور .

و إذا كانت بنية اللغز الشعبي تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي : " عبارة مضللة + وصف لهذا الشيء + شيء موصوف (مقصود مجهول)، فالغموض والتناقض يشكّل عنصراً أساسياً في الإلغاز، فغالبا ما نصادف في الألغاز الشعبية العديد من التناقضات المموهة التي تبعد السامع عن الحل وتسرح به بعيدا عنه<sup>(23)</sup>. وإلى جانب العناصر الرئيسية الثلاثة، هناك جانبين فرعيين، ومنه فبنية اللغز الأصلية ينبغي أن تحتوي على خمسة عناصر، هي العناصر الثلاثة الرئيسية، إلى جانب عنصرين ثانويين: الصيغة الاستهلاكية أو الافتتاحية والصيغة الختامية؛ وهما - عنصران فرعيان، لسبب بسيط أنهما يدخلان في أمور القالب أو الأسلوب الجمالي أكثر مما يدخلان في البنية أو المعمار الفني للغز .

■ **الصيغة الاستهلاكية** : تشكل العنصر الفرعي الرابع، فهي فاتحة طقوس التلاغز، تبدأ حلقة التباري بالألغاز بالبسلة والصلاة على الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم )، ثم تقول الراوية - فالشائع أكثر أن تتولى الجدة أو الأم مهمة تنظيم حلقات التلاغز - ثم تقول: **خارفتك مخارفة، وربطتك بالطارفة، ولحتك في الخالفة** والجملة إحياء عن أسر الراوي لسامعيه وتحديه لهم، وربطه بالحل إلى أن يجده<sup>(24)</sup>، تبدأ حلقة رواية الألغاز - عادة - بالألغاز السهلة التي يسهل حلها ذلك أنها تحفز المتبارين وتشعرهم بالثقة في قدراتهم، هذا ما يمنحهم رغبة في الاستزادة منها، وأول لغز يبدأ به لغز حاجيتك لو كان ما هوما ما جيتك وحله هو الرجلين، وكأنه يعبر عن حرية الراوي والمتنافسين في المشاركة، وضرورة تقبل الريح أو الخسارة في النهاية . كما يبدأ أحدهم بإلقاء السؤال (اللغز) على مسامع المتلقين وعليهم أن يجدوا جواباً له ومن هنا نجدهم يطلقون العنان لعقولهم ليفسروا ويحللوا تركيبة هذا اللغز، فإذا ما استطاع أحدهم أن يصل إلى الحل فله الحق أن يسأل أي (يكون له الدور)، أما إذا عجز الجميع عن الوصول إلى الإجابة الصحيحة، يطلب أن يفصح عن جواب لغزه.

## فطيمة الزهرة عاشور

تتزايد الألغاز تعقيدا- سواء من حيث التركيب أو المعنى- بحسب قدرات المتبارين فإن كانت الحلقة تضم الكبار والصغار تكون بداية الجلسة من الكبار إلى الصغار وتترك لهم فرصة الإجابة حتى وإن كان الكبار يعرفون الحل حتى تستنفد مخزونهم، فتصبح العملية أكثر تشويقا وتكثر الوقفات من أجل أعمال الذهن وتكرار المحاولات للإجابة وطلب المتبارين من صاحب اللغز المساعدة فتقدم بعض التسهيلات سواء بتحديد مكانه أو جنسه.. فإن لم يستطع المتبارين الإجابة على اللغز، يستسلمون وقول كل واحد منهم لصاحب اللغز "داب" كتعبير عن فشلهم للوصول إلى الحل مما يضطرهم إلى نعت أنفسهم بصفة الداب .

فهذه العبارات تعمل على تبرير مشاركة المتبارين وإرادتهم في البحث والتتقيب عن الحل، بالإضافة إلى التذكير بالله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وكأنها دعوة إسلامية لإعمال العقل والتفكر في مخلوقات الله وإبداعه سبحانه وتعالى .

■ **الصيغة الختامية :** والقصد بالصيغة الختامية تلك الجمل والعبارات الهادفة التي تنتهي بها نصوص الألغاز، وإن كانت لا تمتُّ بصلة إلى الألغاز المروية، حيث يشعر المستمعون عن طريق صيغ اختامية مرة أخرى عن إعلان بدأ المنافسة من جديد حول لغز آخر؛ من أجل إعادة الاعتبار أو استكمال الانتصارات؛ فالصيغة الختامية هي العبارة التي تصدر من الراوي صاحب اللغز بعد استفاد الخصوم كل الفرص التي تساعدهم في إيجاد الحل له، لكن بعد فشلهم يشعر صاحب اللغز بالانتصار فيرد عليهم كالتالي: " نعقبك على ونوغة ( منطقة تنتمي إلى ولاية المسيلة ) ندير (...في البوقة (كلمة سيئة حذفها)، نعقبك على الجلفة) ولاية الجلفة ) نمسلك بجدر حلفة، نعقبك على السور ( يقصد سور الغزلان ولاية البويرة ) نطلق عليك يهودي مكسور .. داب"، أو كما نقله الباحث أحمد بن محمد بن الصغير عن جدته وهذه العبارة المتداولة في بعض مناطق الجنوب: " الداب والدداب، والقطوبة والكلاب، واليباري والنشاب، ونجيبك على مزاب، ونجيبك على نسل، وانتايا تتكسل، ونجيبك على مشط، وانتايا تتقشط، ونجيبك على عزوج هرهارة، مرمارة، تحط عليك بالحمل والقرارة، وأنت ما تقول كذا (25). بعدها يتم إعلان الحل من طرف صاحب اللغز مع إضافة تفسيرات اللغز التي تلائم الإجابة

## الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري

التي قالها و لا بد أن يكون تفسيراً مقنعاً لسؤاله وهنا لا يسقط حقه في أن يطرح لغزاً آخر - كي تقبل الجماعة بانتصاره عليهم - إلا إذا تم التفاهم أن ينتقل الدور للآخرين.

بالإضافة إلى أن الجلسة أو الحلقة قد تكون على شكل فرق من اثنين إلى أربعة، أو تبدأ فردية وتنتهي بتأييد لأحد البارزين في الحلقة والذي حضي بانتصارات ولم تلحقه عبارات الخسارة والإذلال السابقة، مما يجعل التنافس يصل بالمنتصر إلى الشعور بالاعتزاز بنفسه ونشوة الانتصار، أما المتباري الذي وصل إلى هذا الحد - رغم انتصاره على الخارجين من المنافسة والمؤيدين لخصمه - إلا أنه ينتابه تضايق ومحاولات لإعادة الكفة لصالحه . وتنتهي هذه الجلسة بالكثير من الضحك والتهمك على الخاسر، كما يعبر الخاسر على أسفه والاعتراف بخصمه، وأحيانا يتوعده بالانتقام في جلسات أخرى .

وهكذا نجد أن هناك جلسات تعقد للكبار، وأخرى للصغار سواء صبية أو فتيات، كما أن هناك جلسات عائلية بين أبناء العائلة الواحدة يشارك فيها الصغير والكبير وهنا نجد أن للكبار ألغازهم التي تتناسب مع أعمارهم والمستوى العقلي لهم، وأخرى للصغار . فالألغاز صورة من صور الألعاب الشعبية لدى أبناء المجتمع، يقضي الأبناء فيها وقتاً طويلاً، ففي فناء المنزل يجتمع الصبية والفتيات ليلعبوا ألعابهم أو يتطارحوا الألغاز الشعبية، ويكون ذلك بعد صلاة المغرب في فصل الصيف، أو في المنزل فيما إذا كان الجو بارداً في فصل الشتاء، بينما نجد أن المجلس هو مكان الكبار يتسامرون فيه ويتبادلون أحاديث الود ويتبارون في الألغاز . وبالرغم من أن المباريات اللغزية لا تشترط وقتاً معيناً لإجرائها، فإنها تزدهر في أوقات محددة، فالسهرات السمريّة خاصة في الشتاء، عندما يطول الليل وتتمدد ساعاته، وأثناء شهر رمضان الفضيل، وفي الاجتماعات العائلية القرابية، وفي مختلف أوقات الفراغ، وفي الجلسات المعقودة لذلك قصداً، كل هذه الأوقات تعتبر مجالاً خصباً لإجراء المباريات اللغزية وعقد حلقاتها<sup>(26)</sup>.

هذه الطقوس التي اشترطها المبدع هي واحدة من الآليات الخارجة عن إطار نص اللغز ونص الإجابة ولكنها عنصر جمالي مكمل فاعل ومحفز والدليل أنها

## فطيمة الزهرة عاشور

عندما ألغيت في فترة قبيل أن تتهاوى مكانة اللغز الشعبي على المستوى الشعبي عموماً، لم يعد للغز ذلك السحر الذي كانت عليه من قبل.. فهي كانت تحفز على التنافس ومحاکمة المتبارين ومن ثم محاولة تهريبهم من العقوبة النفسية والاستمتاع بالعبارات الجمالية التي يعاقب بها الخصم الخاسر وكذلك الرحلة الخرافية التي يرتحلها المتباري المنهزم .

فهذه الطقوس تجهز الراوي والمتلقي لرحلة في عمق الحياة وتفصيلها والتعرف عليها عن كثب، فهي تقول له بطريقة ما: لا تمر في حياتك على أي شيء إلا وقد اختبرته وعرفت دقائقه وفائدته وضرره لك أو عليك.. حتى لا تعاقبك بكثرة المشكلات وتتقاذفك الأيدي والمهالك.. لأنك قليل معرفة وخبرة بما حولك.. فالمعرفة سلاحك.. بالإضافة إلى استمتاعك بالمعرفة استمتع بجمال الصفات والتفاصيل في كل شيء؛ فاللغز الشعبي يحتاج إلى الخبرة في الراوي والمتلقي، فهي ذات دور فعال في صياغة وتشكيل هذا الكون بالطرق التي يتوسل بها المبدع من أجل تعميق تجربته، حيث تساهم التجارب الحياتية في تعميق رؤية المبدع الشعبي ويحظى إبداعه بالترحيب والإعجاب من المتلقي، إذ ممّا لا شكّ فيه أنّ من اتخذ الفنّ خياراً كان عليه أن يصون ويطور ويرعى خياره ويوفّر له كلّ أسباب النّجاح لأنّ " الفنّ عمل جدّي مسؤول، به فقط يعثر الإنسان على عزاء لمصيره الغامض بين يدي الحياة، وبه يصارع الجهل والظلمة"<sup>27</sup>، وإنّ الفنّ ذاته يساهم في بناء شخصيّة صاحبه، والعكس صحيح إذ" الفنّان الكبير هو قبل كلّ شيء الإنسان الكبير الذي تعمّقت تجربته واتسعت حتى غدت رمزا للإنسان كلّهُ"<sup>28</sup>، وذلك عندما يسمو هؤلاء بفنّهم إلى أعماق الإنسانية ويتوغلون به إلى آفاق الكون.

### 4.2.2. جمالية الوظيفة :

إن اللغز يؤدي وظيفة جمالية قبل أي وظيفة أخرى، فتقبل اللغز في مرحلة أولى يقتضي منا ألا نولي أهمية كبرى في البداية إلى ما يقول، إنما أساساً يجب أن نصرف إلى " تذوق الخصائص الجمالية للكلام الذي قيل، فالمتمكّن باللغز ينطلق من ضغط الفكرة فيوردها حسب اختياره في شكل تعبيرى خاص بينما يصطدم السامع في المقابل بشكل اللغز أولاً قبل أن نتمعن في عمق الفكرة، فباللغز نسمع الشكل قبل

## الملح الجمالي في اللغز الشعبي الجزائري

تبليغ المحتوى، فندرك حينئذ أن اللغز قد يُدرك بأسلوبه الخاص ما قد لا يدركه الساحر بسحره، إنه في الكلام متميز أسلوبيا فيمكن المتكلم من الحديث عن الموضوع ما بطريقة أخرى غير منتظرة<sup>(29)</sup>. إنه يسلط على السامع عندما يظهر في الكلام سيفين من البلاغة : سيف بلاغة الصورة وهي من القيمة الجمالية، وسيف بلاغة الفكرة وهي من القيمة الذهنية أو العملية<sup>(30)</sup>. حيث تحفل العديد من الألغاز بصورة مفردة أو مركبة مختارة من الطبيعة في أبهى مظاهرها، ومن الحياة المعيشة في أجلي تجلياتها، .. ومن شأن ذلك أن يسمو بذوق الراوي والمتلقي إلى مستوى عال من الإحساس بالجمال وإدراك عناصره وأسراره، وتمثل قيمه ونظمه، وأن يشبع الميل الفطري في الإنسان إلى الفن بعامة، واللغز خاصة وتلبية رغبة من أهم الرغبات المشتركة بين البشر وهي الحاجة إلى الجمال في كل شيء " <sup>(31)</sup>.

بوصف الجمال ركيزة كل عمل أدبي، وهو من يجعل المتلقي المستمع ينفعل مع نص اللغز الشعبي، ذلك أن الانفعال ركيزة نجاح أي إبداع أدبي والانطباع الأول على قدرة هذا النص على الانتشار والخلود، فتجعل هذه الأعمال النفس تتمتع وتتأمل وتتفاعل مع جمال النص، كما يساعد في تحقيق المتعة الجمالية في النص ذاته " الانسجام بين شكل العمل الفني وجمال الفكرة، كما أن الجمال الأصيل يعود إلى الفكرة الجميلة<sup>32</sup>، فالجمال شعور يسري في النفس بشكل سري عذب، وهو نابع - في الحقيقة- من التجانس والانسجام بين مختلف العناصر التي تخدم المضمون الذي يلائم الحاجات والمقاصد.

### خاتمة:

فالجمال ليس خاصية مرتبطة بمفردات اللغة العربية الفصحى وإنما اللغة العامية لا تزال تنتمي في الكثير من خصائصها إلى اللغة العربية الأم خاصة إذا ما كان الأمر يخص اللغز الشعبي الذي تربي في حجر البلاغة والشعر، فليس غريبا أن يتمتع بكل هذه الأبعاد الجمالية سواء على مستوى الشكل أو المضمون أو الوظائف أو الطقوس، فكل منها أضاف للغز مسحة جمالية تواسجت مع بعضها لتخلق ألقا لا يضاها اللغز فيه أي شكل تعبيرى من الأدب الشعبي .

## فطيمة الزهرة عاشور

فالجمال ليس مجرد مفردات وليس مجرد مضمون وليس مجرد استعدادات خارجية وليس مجرد أهداف بلاغية وإنما هو تركيب من كل هذه المناحي يسد احتياجات المتلقي لتذوق جمالية اللغز الشعبي .

### المصادر والمراجع:

1. أحمد بن محمد بن الصغير، (2009)، الألباز الشعبية في جنوب الأطلس الصحراوي الجزائري، المطبعة العربية، ط1، غرداية.
2. أحمد زيادي، (2005)، الأحاجي المغربية، منشورات وزارة الثقافة، دط، المغرب.
3. أحمد فلاق عروات، (1998)، النزعة المثالية في نهج البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
4. أميرة حلمي مطر، (1983)، فلسفة الجمال (نشأتها وتطورها) دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة.
5. إيليا الحاوي، (1979)، في النقد الأدبي، ج2: دار الكتاب اللبناني، ط4، بيروت.
6. رابع العوي، (د ت)، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، ط1، عنابة.
7. رمضان كريب، (2009)، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر.
8. صالح أحمد الشامي، (1988)، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام (الطبيعة - الإنسان - الفن)، ط1، المكتب الإسلامي، دمشق.
9. فريدريش شيللر، (1995)، في التربية الجمالية للإنسان، تر : وفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، مصر.
10. محمد سعدي، (1998)، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، بن عكنون.
11. موسى رابعة، (2008)، جماليات الأسلوب والتلقي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
12. ناجي التباب، (2008)، المثل الشعبي : عراقة الحديث وحادثة العريق، مطبعة التسفير الفني، ط1، صفاقس

الهوامش:

<sup>1</sup> رمضان كريب، (2009)، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر ، ص18.

<sup>2</sup> فريدريش شيللر، (1995)، في التربية الجمالية للإنسان، تر : وفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، مصر ، ص39

<sup>3</sup> إيليا الحاوي، (1979)، في النقد الأدبي، ج2: دار الكتاب اللبناني، ط4، بيروت ، ص14.

<sup>4</sup> رمضان كريب، فلسفة الجمال في النقد الأدبي ، ص17

<sup>5</sup> رباح العويبي، ( د ت )،: أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، ط1، عنابة ، ص85 .

<sup>6</sup> م ن ، ص101.

<sup>7</sup> م ن ، ص107.

<sup>8</sup> إيليا الحاوي ، في النقد الأدبي، ص 14.

<sup>9</sup> -صالح أحمد الشامي، ( 1988 )، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام (الطبيعة - الإنسان - الفن)، ط1، المكتب الإسلامي، دمشق ، ص11.

<sup>10</sup> -ينظر: م ن .

<sup>11</sup> -أحمد زيادي، (2005)، الأحاجي المغربية، منشورات وزارة الثقافة، دط، المغرب ، ص33..

<sup>12</sup> -م ن، ص 277.

<sup>13</sup> -سورة الغاشية: الآيات 17 إلى 20

<sup>14</sup> -أحمد زيادي:، الأحاجي الشعبية المغربية، ص279.

<sup>15</sup> -سورة الأنبياء: الآية 30

<sup>16</sup> -سورة النبأ: آيات 14 إلى 16

<sup>17</sup> - محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص97.

<sup>18</sup> إيليا الحاوي، في النقد الأدبي، ج2، ص15.

<sup>19</sup> م ن ، ص20.

## فطيمة الزهرة عاشور

- <sup>20</sup> أميرة حلمي مطر، (1983)، فلسفة الجمال (نشأتها وتطورها) دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، ص 5.
- <sup>21</sup> إيليا الحاوي، في النقد الأدبي، ج2، ص 09.
- <sup>22</sup> رمضان كريب، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ص 143.
- <sup>23</sup> م-ن، ص 15.
- <sup>24</sup> ينظر : أحمد بن محمد بن الصغير، الألغاز الشعبية في جنوب الأطلس الصحراوي الجزائري، ص26.
- <sup>25</sup> م-ن، ص 28.
- <sup>26</sup> م-ن، ص 28.
- <sup>27</sup> أحمد فلاق عروات، (1998)، النزعة المثالية في نهج البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 291
- <sup>28</sup> إيليا الحاوي، في النقد الأدبي، ج2، ص 07.
- <sup>29</sup> ناجي التباب، (2008)، المثل الشعبي : عراقة الحديث وحادثة العريق، مطبعة التسفير الفني، ط1، صفاقس، ص 94.
- <sup>30</sup> م-ن، ص 104.
- <sup>31</sup> ينظر : أحمد زيادي، الأحاجي الشعبية المغربية، ص 433.
- <sup>32</sup> موسى ربابعة، (2008)، جماليات الأسلوب والتلقي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، ص 108.